Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الجيش وبدء حياةٍ أخرى في بلد مجاور. أما في عصرنا فإن العالم ينغلق من حولنا فجأة. إن الحدث الحاسم لتحول العالم هذا إلى فخ كان دون شك حرب عام ١٩١٤ التي يطلق عليها (للمرة الأولى في التاريخ) الحرب العالمية. عالمية على نحو مزيّف. فهي لم تكن تخصّ سوى أوربا، لا بل جزءاً من أوربا لا أوربا كلها. على أن صفة «عالمية» تعبّر بفصاحة عن شعور الهلع إزاء حقيقة أنه لا شيء من الآن فصاعداً مما يجري على سطح المعمورة يمكن أن يبقى قضية محلية؛ وأنّ كل الكوارث تعني العالم كله؛ وأننا من ثم بتنا خاضعين أكثر فأكثر لعوامل خارجية، لأوضاع لا يستطيع أي امرىء الفرار منها. أوضاع تجعلنا نشبه أكثر فأكثر بعضنا البعض الآخر. لكن افهمني جيداً. إذا كنت أضع نفسي فيما وراء الرواية السيكولوجية فلا يعني هذا أنني أريد حرمان شخصياتي من الحياة الداخلية، وإنما يعني فقط أن ثمة ألغازاً ومسائل أخرى تلاحقها رواياتي في المقام الأول. هذا لايعني أيضاً أنني أعترض على الروايات المسحورة بعلم النفس. إذ أن تغير الأوضاع بعد بروست يملؤني بالحنين. مع بروست يبتعد عنا ببطء جمال هائل إلى الأبد ودون رجعة. كانت لغومبروفيتش فكرة مضحكة بقدر ما هي عظيمة: إن وزن «أنا» نا، كما يقول، يتوقف على كميّة السكّان على سطح الكرة الأرضية. ومن ثم فإن ديمقرطيس يمثل واحداً من أربعمائة مليون من البشر، وبراهمز واحداً من مليار، وغومبروفيتش نفسه واحداً من مليارين... من وجهة نظر هذا الحساب يصير وزن اللانهاية البروستيّة، وزن الأنا، الحياة الداخلية للأنا، خفيفاً أكثر فأكثر. وقد عَبَرنا في هذا السياق نحو الخفّة حدّاً قاتلاً.

* منذ كتاباتك الأولى تؤلف «الخفة الهشة» للأنا همّك الدائم. إنني أفكر خصوصاً بمجموعتك «**غراميات مرحة**»، وبقصة «**إدوار**